

## لا خيار لمن لا يختار

لقد ظهرت فى الآونة الأخيرة قنوات فضائية جديدة .. تحمل أطنانا من البشرى وحزمة من البشائر .. باتساع رقعة الحرية .. وسعة الصدر بالرأى الآخر وسعى الجميع الى منابع الألفة والمحبة والوحدة والسلام ..  
وامام هذه المناظر المفرحة فى هذه اللوحة الفنية التى تشكلت بفرشاة الفن .. والشعر .. والغناء .. والدراما والفولكلور .. وجمع هذا التنوع فى الألوان .. والتباين فى الاجناس فى بوتقة واحدة فى قناة (الشروق) .. شمس السودان التى لا تغيب أو قناة (هارموني) التى رسمت لوحة الوحدة بشتى الألوان .. واللهجات والشحنات والرقصات وهى تختزل مساحة المليون ميل مربع فى شاشة حجمها بضع بوصات فى لحظة واحدة .

وتأخذ بتلاليب هؤلاء قناة (زول) بكل ما يحمله الأسم من خصوصية ذاتية ودلالة نفسية لدى المغترب .. لتصل الى قناة (سahور) والتى جمعت النقائض فى فترة الصراع .. والاضداد فى اطار النزاع .. والتكامل بعد الاقتناع والدخول فى جو الحوار والاستماع بان لا تناقض بين النشاط الانساتى كوظيفة حياتية وبين الابداع البشرى كسلوك انسانى يحمل اختلافا لا يفسد للود قضية.

أقول هذه الخلفية .. يدفعنى هذا الخلط الذى امتزج عن وعى و ارادة فى محاولة صادقة لدعم فكرة الوحدة .. وعقيدة السلام .. كالخيار الوحيد للشعب السودانى فى الماضى .. والحاضر .. والمستقبل البعيد .. والبعيد لما لا نهايه .

لقد تم عقد ندوة ثقافية فى (دار الشرطة) فى الخرطوم فى الشهر الماضى بدعوة من قسم التوجيه المعنوى تحت عنوان (دور الكلمة فى ترسيخ ثقافة السلام) وقد أدار الندوة البروفسير والاعلامى الكبير الاستاذ على شمو ببراغته المشهوره .. ومجرد عقد الندوة تحت مظلة الشرطة وتحت هذا العنوان ومشاركة كوكبة من الأدباء والشعراء دلالة على اتجاه البوصلة نحو بر السلام .. الخيار الأول .. والأصل والوحيد لكل القابضين على زناد البندقية فى الجهات الأربع فى السودان.

لقد وضع لنا من خلال تلك القنوات وهذه الندوات ضرورة اعادة قراءة الجغرافيا والتاريخ والسياسة والاقتصاد فى السودان بعيون جديدة وعقل

متفتح متجرد من هذه القضية ونار العرقية وحقد الجمهوريه .. هذه الآفات التي دمرت مستقبل دول أفريقية وعريية .. ولاتينية ومسحت وجودها من الخريطة والأمثلة حولنا شاهد عصر .. فالذين كانوا يتنازعون من أجل وحدة الوجود أصبح جميعهم بلا وخن وأصبح الوجود كله أما لاجئ أو ملاجئ للمتصارعين بالداخل أو القادمين من الخارج .. ولوقرأنا التاريخ لوحدنا أن المليون ميل مربع في السودان تم اكتشافها في عيون العالم بعد ظهور البترول والذي كان في باطن الأرض منذ قرون وأن الأرض التي يمكن أن تكون (سلسلة غذاء العالم) قد ظهرت في الخريطة قبل بضع سنوات وان (الأقليات المهشمة) قد تم رصدها فقط بعد أن جرح بعض الذين عاشوا في الخرطوم وشاركوا في صنع المأساة المفترى عليها وتسلبوا في الظلام الى خنادق مظلمة حفروها في مربعات السودان النائبة يطالبون باقتسام السلطة وتوزيع الثروة التي كانت رهينة بين ايديهم يتصرفون فيها قبل الغزو الحديث الذي يستهدف كل السلطة والثروة والجغرافيا والتاريخ أن الوحدة لا تعنى اكراه الآخرين على البقاء داخل الحظيرة .. والسلام لا يعنى فرض الاستسلام على المعارض أو المخالف للرأى .. ولكن يعنى ضرورة اقناع الجميع في كل المواقع ان السودان برميل بارود يكفى ان نشعل شرارة فينفجر .. ويتناثر شظايا تحرق الأخضر واليابس .. وتقضى على الأمل والعمل .. ولن يكون هناك غالب أو مغلوب والذين يتصورون أن فئة ستنفرد بالسلطة أو تنعم بالأمن ستكون غارقة في الوهم وسيرمى بها الغزاة في أعماق جهنم القادمة .

وتصدق مقولة المخططين للتقسيم للسودان .. ونبوءة المتربصين بتفتيت القارة السوداء وقلبها النابض بالثروة السودان حيث قالوا (هدفنا .. تقسيم المقسم وتفتيت المفتت)

فعلينا جميعا أن نعوض على خيار الوحدة بالنواجز  
والا ... فلا خيار لمن لا يختار